على الصمود في الاختبار الصعب الذي واجهته في حربها ضد سبع دول عربية، لولا الخبرة المريرة الدامية التي اكتسبتها في معارك السنوات ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩، وصمودها فيها» (ص ٥٣٤).

منهج الكتاب ومدلولات الرواية

تثير قراءة هذا الكتاب نقطة هامّة هي المنهج المستخدم في تناول الاحداث. فالكتاب، بكل فصوله، مكرّس لرواية الاحداث من منظور صهيوني، واستناداً الى تقارير ومعلومات ومقابلات مع مسؤولين في الهاغاناه، أو مع ضباط بريطانيين تعاونوا ونسّقوا معهم. وعليه، فان الكتاب لا يتبع منهجاً معيّناً في التحليل، أو الاستنتاج، بل يلجأ الى أسلوب السرد، وايراد قصص، واحداث، تترابط فيما بينها، وغالباً ما يكون لها بطلها المميّز.

وفي هذا السياق، تمّ ربط المزيد من الظواهر، والاحداث، بأسماء أشخاص. بل ان بعض الروايات جاء معنوناً باسم بطل بذاته. كذلك بُذل في السرد جهد واضح لاستدرار العواطف وايراد احداث من شأنها التدليل على «انسانية» الاستيطان و«همجية العرب وعدوانيتهم».

وتأسيساً على هذا الاسلوب في الرواية وكتابة التاريخ، اسقطت الرواية الاسرائيلية الرسمية حق العرب الفلسطينيين في بلادهم، وحقهم في الدفاع عنها، وقامت بتصوير الامور وكأنها حرب بين «تخلّف وبداوة عربية»، و«تقدّم وبناء اسرائيلي». ولم تتورع تلك الرواية من تصوير العرب وثوراهم بأنهم «مجموعات همجية عدوانية»، وعدّدت مثالب ثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩، وشهّرت بقادتها. وفي المقابل، تمّ تضخيم دور الهاغاناه، خاصة في السنة الاولى من الثورة، وتقليص دور مساعدة الانتداب البريطاني لها، وبالشكل الذي يتناسب مع أهداف الهاغاناه وسياساتها، دونما النظر الى أي اعتبار آخر.

وعليه، افتقدت الرواية الاسرائيلية الرسمية لثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ المنهج المنطقي، والموضوعي، لتناول الاحداث، واعتمدت على عنصر «التشويق» في رسم حدود الرؤية الاسرائيلية.

سميح شبيب